مجلة فكرية نصف سنوية محكمة تصدرها الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

المجلد السابع والعشرون محرم 1445هـ / يوليو 2023م العدد الرابع والخمسون

رئيسة التَّحرير

أ. د. رحمة أحمد الحاج عثمان

مدير التَّحرير

د. منتهى أرتاليم زعيم

المحرر التقني

أ. م. د. أدهم محمد علي حموية

المحرر المشارك

د. نور سفيرة بنت أحمد سفيان

د. محمد أنور بن أحمد

هيئة التَّحرير

أ. د. أحمد إبراهيم أبو شوك

أ. د. علي صالح الشايع

أ. داتين د. روسني حسن

أ. د. أكمل خضيري عبد الرحمن

أ. د. محمد أكرم لال دين

أ. د. أحمد راغب أحمد محمود

أ. د. يمنى طريف خولي

أ. م. د. عبد الرحمن حللي

أ. د. عاصم شحادة علي

د. عبد الرحمن الحاج

أ. د. فؤاد عبد المطلب

د. مروة فكري

أ. د. محمد أوزشنل

د. همام الطباع

الهيئة الاستشارية

محمد داود بكر ـــــ ماليزيا
فتحي ملكاوي ـــــ الأردن
عبد المجيد النجار ـــــ تونس
محمد بن نصر ـــــ فرنسا
محمود السيد ـــــ سوريا
محمد الطاهر الميساوي ـــ تونس
مجدي حاج إبراهيم – ماليزيا

عبد الرحمن بودرع ـــــ المغرب
حسن أحمد إبراهيم ـــ السودان
علي القرة داغي ـــــ العراق
عبد الخالق قاضي ـــ أستراليا
داود الحدابي ـــــ اليمن
نصر محمد عارف ـــــ مصر
وليد فكري فارس – مصر

Advisory Board

Mohd Daud Bakar, Malaysia
Fathi Malkawi, Jordan
Abdelmajid Najjar, Tunisia
Mohamed Ben Nasr, **France**
Mahmoud al-Sayyed, Syria
Mohamed El-Tahir El-Mesawi, Tunis
Majdi Haji Ibrahim, Malaysia

Abderrahmane Boudra, Morocco
Hassan Ahmed Ibrahim, Sudan
Ali al-Qaradaghi, Iraq
Abdul-Khaliq Kazi, Australia
Dawood al-Hidabi, Yemen
Nasr Mohammad Arif, Egypt
Waleed Fekry Faris, Egypt

© 2023 IIUM Press, International Islamic University Malaysia. All rights reserved.

الترقيم الدولي ISSN 1823-1922 & eISSN: 2600-9609

مراسلات المجلة Correspondence

Managing Editor, *At-Tajdid*
Research Management Centre, RMC
International Islamic University Malaysia
P.O Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia
Tel: (603) 6421-5074/5541
E-mail: tajdidiium@iium.edu.my
Website: https://journals.iium.edu.my/at-tajdid/index.php/Tajdid

Published by:
IIUM Press, International Islamic University Malaysia
P.O. Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia
Phone (+603) 6421-5014, Fax: (+603) 6421-6298
Website: http://iiumpress.iium.edu.my/bookshop

الآراء المنشورة في المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها

التجديد

مجلة فكرية نصف سنوية محكمة تصدرها الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

المجلد السابع والعشرون | محرم 1445هـ / يوليو 2023م | العدد الرابع والخمسون

المحتويات

كلمة التَّحرير	رئيس التحرير	7-5

بحوث ودراسات

▪ الإسهامات العلمية والسياسية لبني هوزن في الأندلس	جميلة مبطي المسعودي الهذلي	38-9
▪ تمثيلات ما بعد الإنسانوية في روايات الخيال العلمي العربية: ملف المستقبل نموذجًا	عبير أحمد الغامدي	63-39
▪ الأديان غير الكتابية عند الباقلاني من خلال كتابه "التمهيد"	بدران بن لحسن إبراهيم محمد زين	98-65
▪ مشروعُ الغزاليّ في التكامُلِ المعرفيّ بين علم المنطق وعلم الكلام	بشار بكور	135-99
▪ اختلاف القراءات ودوره في إثراء معاني القصص القرآني عند الكواشي دراسة تحليلية لسورة مريم	أثيرة ثائر عبدالحفيظ رضوان جمال الأطرش	166-137
▪ فلسفة الأخلاق عند محمد عبد الله دراز	حنان الحسيني	197-167
▪ وسائل التواصل الاجتماعي والتحولات الكبرى في الأفراد والمجتمعات	محمد إسماعيلي علوي مجدي حاج إبراهيم سعيد علي آل الأصلع	227-199
▪ ترجمة النصوص الاستعارية القرآنية إلى اللغة التاميلية: دراسة تحليلية لغوية	محمد معصوم عبد الرؤوف أكمل خضيري عبد الرحمن محمد ثابت محمد بخاري	259-229
▪ القيم الإسلامية لدى المعلم: معرفة واتجاه وسلوك في المدارس الخاصة في محافظة العاصمة في المملكة الأردنية الهاشمية (قيم المسؤولية الفردية والإحسان والوقت أنموذجا)	سيرين فاروق بدارن	299-261
▪ التوجه الدلالي في مبادئ المحادثة: مقاربة لسانية للنهج الحاسوبي "تحليل المشاعر" في تويتر	ميعاد محمد الظاهري	328-301
▪ الفقه والمقاصد والأخلاق: قراءة في التراث الإسلامي والحوار المعاصر	كمال وينز وليد فكري فارس	346-329

ترتيب البحوث في المحتويات حسب وصولها واستكمالها

بحوث ودراسات

التجديد
المجلد 27، العدد 54
محرم 1445هـ / يوليو 2023م، ص 137-166
حقوق الطبع محفوظة لـ IIUM Press
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
ISSN: 1823-1926 (Print)
eISSN: 2600-9609 (Online)

اختلاف القراءات ودوره في إثراء معاني القصص القرآني عند الكواشي: دراسة تحليلية لسورة مريم

The Difference of Qur'anic Recitations and its Role in Enriching the Meanings of Qur'anic Stories according to Al-Kawāshī: An Analytical Study of *Sūrat Maryam*

أثيرة ثائر عبدالحفيظ[*]، رضوان جمال الأطرش[**]

[قُدّم للنشر 2022/12/5 – أُرسل للتحكيم 2022/12/16م – قُدّم بعد التعديل 2023/6/25م - قُبل للنشر 2023/7/5م]

ملخص البحث

يركز هذا البحث على اختلاف القراءات وبيان دورها في إثراء معاني القصص القرآني مع التركيز على سورة مريم من خلال دارسة لشخصية قراءاتية لها دور في كشف المعاني الغامضة في القصص القرآني، وهذا الشخصية هي الكواشي، فعلى الرغم من عظيم جهوده في القراءات وإظهار دورها العميق في إثراء التفسير؛ قلَّت الدراسات العلمية في جهوده، مما حدا بالباحثين إلى الكتابة عن جهود هذا العالم الجليل، وذلك بتوسل المنهج الاستقرائي التحليلي، وقد توصل البحث إلى نتائج، منها اهتمام الكواشي بالقراءات اهتمامًا بالغًا، وأن من مقاصد هذا الاهتمام إظهار وجوه الإعجاز القرآني لها، ولكنه في أثناء إيراده القراءات لم يَعْزُها لأصحابها القارئين بها، ثم إن من علامات اهتمام الكواشي بالقراءات أنه لا يكاد تمر آية في تفسيره إلا ويذكر ما فيها من قراءات،

[*] دكتوراة في دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، البريد الإلكتروني: atherathaer9@gmail.com.

[**] رضوان جمال الأطرش، أستاذ مشارك في قسم دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، البريد الإلكتروني: radwan@iium.edu.my.

ويبين اختلاف القراء فيها.

الكلمات المفتاحية: القراءات، القصص القرآني، الكواشي، سورة مريم.

Abstract

This research focuses on the variations in readings and their role in enriching the meanings of Quranic stories, with a specific focus on Surah Maryam through the study of a character known as Al-Kawashi. Despite his immense efforts in the field of readings and showcasing their profound role in enriching interpretation, scientific studies on his contributions have been scarce, which prompted the researchers to write about the endeavors of this distinguished scholar. They employed the inductive method, following specific research details related to the topic, in order to arrive at a general judgment. Furthermore, the nature of this research necessitates the use of the analytical method. The study reached several conclusions, including the fact that Al-Kawashi showed great interest in readings, aiming to reveal the miraculous aspects of the Qur'an through them. However, while presenting the readings, he did not attribute them to their respective readers. Additionally, the research demonstrated that one of the signs of Al-Kawashi's interest in readings is that almost every verse in his interpretation is accompanied by mentions of its various readings and the differences among readers in this regard.

Keywords: different readings, Quranic storie, Al-Kawashi, Surat Maryam.

مقدِّمَة

على الرغم من الجهود العظيمة التي بذلها علماؤنا المسلمون في مجال القراءات وإثبات دورها العميق في إثراء تفسير ومعاني القصص القرآنية؛ كانت محدودة الدراسات العلمية عن إسهامات علم اختلاف القراءات، فلا غرابة أن يدخله المفسرون في تفاسيرهم، من مثل الطبري والبغوي والزمخشري والألوسي، وغيرهم كثير، وقد حظي علم القراءات بعناية كبيرة من العلماء الذين ألفوا أعمالاً مستقلة في هذا المجال، بدءًا من ابن مجاهد وابن الجزري، وصولاً إلى أعمال معاصرة من مثل كتب المقدمات في علم القراءات المعاصرة، ومن جهة أخرى، لا بد من إعمال القراءات المتواترة بتعددها جميعًا؛ لأن تعدد القراءات ينزل منزلة تعدد الآيات، وكلاهما قاعدة متفق عليها لا يخالفها أحد من أهل التوحيد، وينبغي القول

إن هذه الاختلافات ليست متناقضة؛[1] لذا اهتم علماء الأمة من سلفها إلى خلفها بالتأليف في فنونه وبيان هديه للعالمين.

ومن العلوم التي كان لها اهتمامٌ بالغٌ عند علماء المسلمين "**علم اختلاف القراءات القرآنية**"، وهو أحد أهم العلوم التي لا غنى للمفسرين عنها، من خلالها تنكشف له معاني جديدة للآية ما لا تنكشف له بالقراءة الواحدة، وبالقراءات يترجح عنده بعض الوجوه المحتملة لبعض معاني القرآن، وبها يتبين كيفية النطق، وكيفية الأداء، وما فيه من إعجازٍ ليس محصورًا في نظمه ومعانيه فقط، وإنما في تركيب الألفاظ أيضًا، وحروف الكلم، وقد جرى عُرف العلماء على الاحتجاج برواياته، أي القرآن سواءً أكانت الروايات متواترةً أم روايات آحاد أم شاذة.[2]

ومن المفسرين القدامى الذين اهتموا بالقراءات القرآنية فدوّنوه في كتبهم، وتعلموه وعلموه لمن بعدهم الإمام أحمد بن يوسف الكَوَاشِي في تفسيره "**التلخيص في تفسير القرآن العزيز**"، حتى قال عنه ابن تغري بردي: "الإمام العالم المفسّر صاحب التفسير الكبير والتفسير الصغير وهما من أحسن التفاسير، وكانت له اليد الطّولى في القراءات ومشاركة في غير ذلك من العلوم".[3]

والناظر في تفسير الكواشي يجد اهتمامه بالقراءات القرآنية واختلافها وتنوعها، وبيان أثرها في إثراء تفسير القرآن وقصصه، وتنوع المعاني المستنبطة من الآيات.

وقد اختير تفسير الكواشي لهذا البحث لأنه حبيسُ مكتباتِ المخطوطاتِ وخرج إلى

---

[1] انظر: محمد حبش، **القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية**، (بيروت: دار الفكر، ط1، 1419هـ/1999م)، ص121.

[2] انظر: محمد بن عمر بن سالم بازمول، **القراءات وأثرها في التفسير والأحكام**، (جدة: دار الهجرة، ط1، 1417هـ/1996م)، ص74-75.

[3] ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، (مصر: دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د.ط، د.ت)، ج7، ص348.

عالمِ المطبوعاتِ حديثًا، وهذا أولُ بحثٍ يعرِّفُ المهتمين بمنهجيةِ الكواشي في الاستدلالِ بالقراءاتِ القرآنيةِ، ثم إنه لم يوضح أحد منهجه في القراءاتِ الثلاثِ المتممةِ للعشرةِ، إذ عدَّ القراءات الثلاثِ المتممةِ للعشرةِ قراءاتٍ شاذةٍ، وهو بذلك خالف إجماع الأمة على الرغم من أنه عاش قبل ابن الجزري وبعد ابن مجاهد، فقد عاش بين عامي (591–680هـ).

لذا تناول هذا البحث نماذج اختلاف القراءات في تفسير الكواشي واهتمامه باختلاف القراءات في القصص القرآني، ووجوه تعدد القراءات القرآنية من خلال سورة مريم المكية التي اشتملت على بعض آيات من القصص القرآني المتنوعة بتعددِ القراءاتِ واختلاف طرقها.

وتتجلى أهمية هذا البحث في تزويد القراءِ بتعريفٍ مكتملٍ عن تفسيرِ الكواشي الذي حوى في جُعْبَتِه عددًا كبيرًا من علوم اللغةِ والإعرابِ، والوقفِ، والابتداءِ، والقراءاتِ، وعلومِ القرآن الحكيم، وتوضيح أثرِ اختلافِ القراءاتِ في تفسيرِ القصصِ القرآني، بوصفها قراءاتٍ متكاملةٍ تؤدي دورًا عظيمًا في رسمِ خرائط جديدةٍ لمعاني الآياتِ الواردةِ في القصص، ولا سيما ما جاء في سورة مريم فهذه السورة مليئةٌ بتعددِ القراءاتِ والبحثُ عنها ودراستُها يساعِدُنا في فَهْم معانِي الآيات فهمًا دقيقًا، وكتابة هذا البحث المستقلٍ عن أثرِ اختلافِ القراءاتِ القرآنيةِ في القصصِ القرآني في تفسيرِ الكواشي "التلخيصُ في تفسيرِ القرآنِ العزيزِ" من خلال سورة مريمَ.

ويُعَدُّ مجالُ الحديث عن علم القراءاتِ مجالاً رَحْبًا واسعًا، كتب فيه الكثيرُ من الباحثينَ، ولأهميته برزَ من العلماءِ المتخصصينَ فيه، ومن هؤلاءِ الإمامُ الكواشي، وعلى الرُغْم من اهتمامِ الإمامِ الكَوَاشِي في تفسيرِهِ بالقراءات، وظهورِ أثرِ ذلك في تفسيره، وبخاصة في القصصِ القرآني؛ لم يجد هذا الجهدَ في اختلافِ القراءاتِ وتأثيرِها الواضح على تعزيزِ المعاني وإظهارِ مقصد السورةِ؛ لم يجدْ العنايةَ والاهتمامَ الكافيين من الباحثينَ والدارسينَ، مع أن الكَوَاشِيَّ من المفسرينَ القدامى، فقد حوى تفسيرُهُ جوانبَ علميةٍ كثيرةٍ في مجال اختلافِ القراءات، ومن جهةٍ أخرى ظهرت المشْكِلَةُ واضحة في أن لا حلولِ

لمسألة اختلافِ القراءاتِ في الآيةِ الواحدةِ، وكيف أسهم هذا العلم في إثراء معاني القصص في سورة مريم، وبخاصة فيما تناولَه الكَوَاشِي، فالحديثُ عن توظيفِ القراءاتِ وإبرازُ أثرِها في التفسيرِ والقصصِ القرآني قَلَّ فيه الدِّلاَءُ، وقد أكد على هذا الحمشاوي بقوله: "زخر كتاب التلخيص في تفسير الكواشي بعلوم العربية، وعلم الوقف والابتداء، والقراءات، والتي لها الأثر الفعال في تبيان المعنى، وإظهار تفسير آيات القرآن الكريم على أتم وجه"،[1] وأكد على هذه المسألة عماد العياضي بقوله: "فإني أثناء تحقيقي لكتاب (**التلخيص في تفسير القرآن العزيز**) لموفق الدين الكواشي رحمه الله، وجدت أن الكتاب به قدر كبير من القراءات التي تحتاج إلى دراسة من عدة جهات، مثل عزو القراءات، وتوجيهها، وبيان الأحكام المترتبة على اختلاف القراءات، وغير ذلك من العلوم المتعلقة بعلم القراءات، ولذا أوصي الباحثين بضرورة تناول هذا الجانب خاصة".[2]

وبعد البحث والاطّلاع على قدر الإمكان، تبين لنا أن هناك ثمة دراسات تناولت بعضًا من جوانب هذا الموضوع، وهناك بعض الدراسات تناولت القصص القرآني بوصفها جانبًا مستقلاً عن القراءات القرآنية، ولم يجد الباحثان – حسب علمهم المتواضع – دراسةً مستقلةً عن أثر اختلاف القراءات في القصص القرآني من خلال تفسير الكُوَاشِي "**التلخيص في تفسير القرآن العزيز**" بخاصة، ولكن يمكن الاستفادة من الدراسات التي كُتبت في موضوع القراءات والقصص القرآني لتكميل هذا البحث، ومنها رسالة ماجستير بعنوان "**القراءات القرآنية وتوجيهها نحويًّا وصرفيًّا من الجزء الأول لكتاب التفسير**

---

[1] رعد محمد سلمان الحمشاوي، **التأصيل اللغوي في تفسير التلخيص للكواشي**، (رسالة دكتوراة، قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة تكريت، العراق، 2019م)، ص128.

[2] عماد قدري العياضي، داعية إسلامية، أستاذ التفسير في الجامعة الإسلامية بمنيسوتا أمريكا، له تحقيقات عدة من مثل كتاب "حصر المسائل وقصر الدلائل"، وكتاب "بداية المجتهد ونهاية المقتصد"، وكتاب "الحجة للقراء السبعة"، وكتاب "المعونة على مذهب أهل المدينة"، وكتاب "التلخيص في تفسير القرآن العزيز".

للشيخ أحمد بن يوسف الكواشي" للباحث السيد محمد،[1] استعرض فيها التعريف بالإمام الكواشي، والتعريف بالقراءات، وأشهر القراء، وأثر القراءات القرآنية في النحو العربي، وموقف الكواشي من القراءات القرآنية والأصول النحوية، ثم القراءات القرآنية المتعلقة بالنحو العربي، فذكر قضايا تتعلق بالفعل الماضي، والمعرب والمبني، والنكرة والمعرفة، والمبتدأ والخبر ونواسخ الفاعل ونائبه، وتعدي الفعل، والمدح والذم والإغراء، وقضايا تتعلق بإعراب الفعل المضارع، والقراءات القرآنية المتعلقة بالصرف، فالعلاقة بين هذه الدراسة وبين بحثنا تكمن في أن هذه الدراسة تطرقت إلى التعريف بالمفسر، وهذا ما نستفيد منه في هذا البحث، ولكن مع توسع الباحث في مباحثه، ولكن الباحث لم يتطرق إلى اختلاف القراءات ولم يظهر دوره في إثراء معاني القصص القرآني عند الكواشي دراسة تحليلية لسورة مريم، وهذا ما يكون مجالاً للإضافة في هذا البحث.

ومنها بحث بعنوان **"الظواهر الصرفية عند الكُوَاشِي في سورتي الفاتحة والبقرة"**، للباحثة هند عباس علي،[2] درست فيها الميزان الصرفي، وذكرت المسائل التي عالج فيها الكواشي ميزان الكلمات، وتعليل سبب الوزن، واستعمال الأصل لتأكيد الوزن، ثم الاشتقاق، فذكرت الاختلاف في أصل الكلمة، وتصاريف عدة لكلمة واحدة، ثم درست العلة الصرفية التي ذكرها الكواشي في أثناء عرضه الأحكام الصرفية، ومنها علّة التخفيف، والأصل والحمل على المعنى والاتّباع وعلّة اللغة وغيرها، ثم الربط بين التفسير الصرفي والتفسير الدلالي الذي تعرض لها الكواشي حين تفسيره الآيات، ويظهر لنا أن الباحثة لم تتعرّض لاختلاف القراءات ودوره في إثراء معاني القصص القرآني عند الكواشي دراسة تحليلية لسورة مريم، وهذا ما يكون مجالاً للإضافة في هذا البحث.

---

[1] السيد محمد أحمد رداد، **القراءات القرآنية وتوجيهها نحويًا وصرفيًا من الجزء الأول لكتاب التفسير للشيخ أحمد بن يوسف الكواشي**، (رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، مصر، 2004م).

[2] هند عباس علي، "الظواهر الصرفية عند الكُوَاشِي في سورتي الفاتحة والبقرة"، **مجلة قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية**، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2011م.

ومن الدراسات السابقة رسالة دكتوراة بعنوان "**أثر القراءات في القصة القرآنية: دراسة تحليلية تطبيقية على قصص الأنبياء عليهم السلام**"، للباحث خالد محمود[1]، تناول فيها التعريف بالقراءات القرآنية، والقصة القرآنية وعناصرها، وأثر القراءات في الحوار، ثم نماذج من أثر القراءات في قصص الأنبياء، ومع أهمية هذه الرسالة وما فيها من معلومات تتعلق بالقراءات والقصة القرآنية، فالعلاقة بين هذه الدراسة وبين موضوع بحثنا أن هذه الدراسة تطرقت إلى التعريف بالقصة القرآنية، وهذا ما نستفيد منه من خلال هذا البحث، ولكن هذه الدراسة لم تتعرّض لاختلاف القراءات ودوره في إثراء معاني القصص القرآني عند الكواشي دراسة تحليلية لسورة مريم، وهذا ما يكون مجالاً للإضافة في هذا البحث.

وهناك رسالة ماجستير بعنوان "**القراءات القرآنية في تفسير التلخيص للكواشي من بداية سورة الفاتحة إلى نهاية سورة النساء: عرض وتحليل**"، للباحث سعد الدين محروس،[2] وقد تناول فيها التعريف بالمؤلف، والتعريف بالتفسير، والتعريف بالقراءات، ثم أثر القراءات القرآنية في تفسير الإمام الكواشي، ثم ذكر منهج الإمام الكواشي في عرض القراءة الصحيحة والشاذة، ثم دراسة تطبيقية من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة النساء، فالعلاقة بين هذه الدراسة وبين موضوع بحثنا أن هذه الدراسة تطرقت إلى التعريف بالمفسر وبالقراءات القرآنية، وهذا ما نستفيد منه من خلال هذه الدراسة، والذي يظهر لنا أن الباحث لم يدرس اختلاف القراءات ولم يبين دورها في إثراء معاني القصص القرآني عند الكواشي دراسة تحليلية لسورة مريم، وهذا ما يكون مجالاً للإضافة في هذا البحث بعون الله.

---

[1] خالد محمد إبراهيم محمود، **أثر القراءات في القصة القرآنية: دراسة تحليلية تطبيقية على قصص الأنبياء عليهم السلام**، (رسالة دكتوراة، قسم أصول الدين كلية الدراسات العليا، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن، 2015م).

[2] سعد الدين خميس محروس، **القراءات القرآنية في تفسير التلخيص للكواشي من بداية سورة الفاتحة إلى نهاية سورة النساء: عرض وتحليل**، (رسالة ماجستير، قسم أصول الدين، كلية العلوم الإسلامية، جامعة تكريت، العراق، 2018م).

وفي رسالة الدكتوراة الموسومة "**التأصيل اللغوي في تفسير التلخيص للكواشي**"، للباحث رعد الحشماوي،[1] تناول الباحث حياة المؤلف، ومنهجه في كتاب "التلخيص"، والتأصيل اللغوي وعلاقته بعلم الوضع، ودلالة الألفاظ والدلالة الوضعية، ودلالة المطابقة، ودلالة التضمن، ثم الاشتقاق من أسماء الأعيان، ثم التطور الدلالي، وتضييق وانحسار الدلالة، وتغيير الدلالة، واتساع الدلالة، وانحطاط الدلالة، فالعلاقة بين هذه الدراسة وبين موضوع بحثنا أن هذه الدراسة تطرقت إلى التعريف بالمفسر، وهذا ما نستفيد منه في هذا البحث، فالباحث لم يدرس اختلاف القراءات ودوره في إثراء معاني القصص القرآني عند الكواشي دراسة تحليلية لسورة مريم، وهذا ما يكون مجالاً للإضافة في هذا البحث.

وهناك بحث بعنوان "**قصة مريم في ضوء القراءات القرآنية الواردة في سورة مريم**" للباحث منير الزبيدي،[2] تحدث فيه عن التعريف بالقراءات والقصة القرآنية، ثم بيان مصغر عن سورة مريم، ثم تحدث عن القراءات القرآنية الواردة في قصة مريم، فالعلاقة بين هذه الدراسة وبين موضوع بحثنا أن هذه الدراسة تطرقت إلى التعريف بالقراءات القرآنية وبيان مصغر لسورة مريم، ولكن الباحث لم يدرس اختلاف القراءات ودوره في إثراء معاني القصص القرآني عند الكواشي دراسة تحليلية لسورة مريم، وهذا ما يكون مجالاً للإضافة في هذا البحث.

ومن ثم يهدف هذا البحث إلى التعريف بالإمام الكواشي، وإظهار القيمة العلمية لتفسيره "التلخيص في تفسير القرآن العزيز"، وبيان عنايته بالقراءات الصحيحة والشاذة، والكشف عن أثر اختلاف القراءات في بيان معاني القصص القرآني لسورة مريم في ضوء تفسير الإمام الكواشي.

---

[1] رعد محمد سلمان الحمشاوي، **التأصيل اللغوي في تفسير التلخيص للكواشي**، (رسالة دكتوراة، قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة تكريت، العراق، 2019م).

[2] منير أحمد حسين الزبيدي، "قصة مريم في ضوء القراءات القرآنية الواردة في سورة مريم"، **مجلة الحضارة الإسلامية**، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 21(2)، 2020م.

التعريف بالإمام الكواشي

هو أحمد بن يوسف، أبو العباس الكواشي،[1] الشيباني نسبة إلى بني شيبان من بطون العرب، وكانت تنزل شرقي دجلة في جهات الموصل، فنُسب الموصلي كذلك،[2] وأما الكواشي (بفتح الكاف، وتخفيف الواو، وشين معجمة) فنسبة إلى كواشة،[3] وهي قلعة من أعمال شرقي الموصل، حصينة من الجبال لا طريق لها إلا لرجل واحد، وهي في الجهة الشمالية من جزيرة ابن عمر،[4] وقد اشتهر بأنه العالم الجليل المفسر الكبير القدوة الزاهد.

ولم تشرح المصادر التي ترجمت للكواشي أنه قد ارتحل من أجل طلب العلم سوى رحلته إلى الشام، وكل رحلته هذه أدى بها فريضة الحج، وزار بيت المقدس،[5] ورحلة طلب العلم وإن كانت آنذاك معروفة متبعة في ذلك العصر، فالغاية منها الاستفادة من العلماء الموجودين في ربوع العالم الإسلامي، ومنهم من زار دمشق آنذاك، لذلك تفقد أهميتها إذا لم تترتب منها فائدة؛ لأن مدينة دمشق كان يؤمها العلماء من كل حدب، وكانت مزدهرة بشتى العلوم والمعارف، وهذا ما حمل الكواشي على عدم التفكير في الرحلة إلى غيرها إذ

---

[1] الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق:** عمر عبد السلام تدمري، (بيروت: دار الكتاب، ط1، 1407هـ/1987م)، ج15، ص385، وانظر: ابن الفوطي، **مجمع الآداب في معجم الألقاب،** تحقيق: محمد الكاظم، (طهران: مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط1، 1416هـ)، ج6، ص670؛ الذهبي، **المعين في طبقات المحدثين،** تحقيق: همام عبد الرحيم سعيد، (عمان: دار الفرقان، ط1، 1404هـ)، ص70؛ عادل نويهض، **معجم المفسرين: من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر،** (بيروت: مؤسسة نويهض، ط3، 1409هـ/1988م)، ج1، ص83؛ اليافعي، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان،** تحقيق: خليل المنصور، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ/1997م)، ج4، ص145.

[2] السيوطي، **لب اللباب في تحرير الأنساب،** (بيروت: دار صادر، د.ط، د.ت)، ص226، وانظر: الداودي، **طبقات المفسرين،** تحقيق لجنة من العلماء بإشراف الناشر، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د. ت)، ج1، ص100.

[3] الحموي، **معجم البلدان،** (بيروت: دار صادر، ط2، 1995م)، ج4، ص486.

[4] انظر: الصفدي، **الوافي بالوفيات،** تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث، د.ط، 1420هـ/2000م)، ج8، ص190.

[5] انظر: السابق نفسه.

التقى فيها بعلم الدين السخاوي، وقرأ عليه القراءات،[1] ولا ريب في أنه اتصل بعلماء الأمصار الذين توافدوا إلى الحج ليتدارس العلم معهم ويتناقشه، ويطلع كل منهم على ما لدى غيره من آراء، فأخذ عنهم، وأخذوا عنه، ومن ثم كانت لمثل هذه الرحلات أهمية علمية كبيرة لا تنكر، وإن لم تذكرها المصادر.[2]

اشتهر الشيخ الكواشي ببحر علمه وسعة مصنفاته في حياته، فأنتجت جهوده في مجال التأليف في مجالات العلوم الإسلامية، وبرع فيه، وقدم للمكتبة الإسلامية مؤلفات علمية، منها "التلخيص في تفسير القرآن العزيز"،[3] و"المطالع في المبادئ والمقاطع"،[4] و"كتاب الوقوف"،[5] و"روضة الناظر وجنة المناظر"، كتاب في متشابه القرآن جعله على شكل فقرات وجمل في تناوله للآيات ذات المقطعين أو أكثر،[6] ثم ألف كتاب "المواقف في القراءة"،[7] ويقول محيي الدين هلال السرحان إن هذا العنوان ليس معهودًا، فربما يوجد فيه تصحيف عن كتاب المواقيت في القرآن"،[8] و"كشف الحقائق وشرح الدقائق"، وهو تفسير

---

[1] انظر: الصفدي، **نكث الهميان في نكت العميان**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1428هـ/2007م)، ص92؛ سعدي حسين علي محمود العزاوي، **الكواشي ومنهجه في تفسيره المسمى "التلخيص في تفسير القرآن العظيم"**، (رسالة دكتوراة في علوم القرآن، الجامعة الإسلامية، بغداد، 1430هـ/2009م)، ص40.

[2] انظر: العزاوي، **الكواشي ومنهجه**، ص40.

[3] انظر: خير الدين الزركلي، **الأعلام**، (بيروت: دار العلم الملايين، ط5، 2002م)، ج1، ص174؛ علي الرضا قره بلوط، أحمد طوران قره بلوط، **معجم التاريخ: التراث الإسلامي في مكتبات العالم؛ المخطوطات والمطبوعات**، (قيصري (تركيا): دار العقبة، ط3، 1422هـ/2001م)، ج1، ص566.

[4] انظر: إسماعيل البغدادي، **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**، تحقيق: محمد شرف الدين بالتقايا، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت)، ج4، ص498.

[5] انظر: إسماعيل البغدادي، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1951م)، ج1، ص98.

[6] انظر: البغدادي، **هدية العارفين**، ج1، ص98.

[7] انظر: حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، (بغداد: دار المثنى، 1941م)، ج2، ص1894.

[8] انظر: الكواشي، **التلخيص**، ج1، ص55؛ البغدادي، **هدية العارفين**، ج1، ص98.

آخر يضاف إلى التفسيرين السابقين.[1]

التلخيص في تفسير القرآن العزيز

وهب الله تعالى الإمام الكواشي عقلاً راجحًا وفكرًا قويمًا لإنتاج مؤلفات نافعة، منها تفسير "التلخيص في تفسير القرآن العزيز" الذي يعد من أهم كتب التفسير، فهذه الموسوعة يستفاد منها في جوانب الحياة، وبخاصة في فهم الآيات، واللغة، والنحو، والبلاغة، والشعر، والوقوف، والقراءات، وقد التزم مؤلفه بمنهجٍ متميزٍ دقيقٍ، فكتابه نتيجة دراسات طويلة مدققة، وتأملات فكرية عميقة، لها مقدمة قيمة.

وأصل الكتاب من كتاب "تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر"، فقد لخصه المفسر، وله تحقيقان؛ أولهما تحقيق محيي الدين هلال السرحان، وسماه "التلخيص في تفسير القرآن العظيم"، والتحقيق الثاني تحقيق عماد قدري العياضي، وسماه "التلخيص في تفسير القرآن العزيز".[2]

وللكتاب غير نسخة مخطوطة،[3] نجدها في العراق، ومصر، والمملكة العربية السعودية، وسوريا، والمملكة المغربية، ويوغوسلافيا، وتركيا، ومجموعها (68) مخطوطة،[4] وقد انتهى المؤلف من تأليف هذا الكتاب في 23 ربيع الآخر سنة 649هـ.[5]

ولتفسير الكواشي عدة مزايا، منها أنه نال ثقة أغلب العلماء الذين جاؤوا من بعده وأثنوا عليه، وأن الكواشي ألفه لجميع شرائح المجتمع، قال محيي الدين هلال السرحان: "فكتاب (التلخيص) هو تأليف الكواشي جمع فيه مؤلفه لباب القول مما أودعه في (التبصرة)، من المعاني وبيان الوقف وأحوال القراءات، وأوجه الإعراب، واللغة، وأسباب النزول والأحكام الفقهية وسائر العلوم المرتبطة بالقرآن وعلومه، بعبارة وجيزة محكمة

---

[1] انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج1، ص274.

[2] انظر: الكواشي، **التلخيص**، ج1، ص9-10؛ العزاوي، **الكواشي ومنهجه**، ص61.

[3] انظر: العزاوي، **الكواشي ومنهجه**، ص61.

[4] المرجع السابق، ص61-63.

[5] انظر: الكواشي، **التلخيص في تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محيي هلال السرحان، (العراق: مركز البحوث والدراسات الإسلامية، د.ط، 1427هـ/2006م)، ج1، ص60.

مستوعبًا في تفسيره جميع سور القرآن ليكونا عونًا لطلبة العلم الشريف وتيسيرًا لفهم أوجه الإعجاز وأسرار التنزيل"،[1] ولمكانة هذا الكتاب سار عليه علماء كبار في تفاسيرهم، فمنهم أبو حيان الأندلسي الذي نقل منه في تفسيره "البحر المحيط"، فمثلاً في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ (البقرة: 58)، قال أبو حيان: "قال الكواشي: أريحا قرية الجبارين، كانوا من بقايا عاد، يقال لهم: العمالقة، ورأسهم عوج بن عنق، وقيل: الرملة"،[2] وكذلك الشوكاني نقل منه في تفسيره "فتح القدير"، فمثلاً في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ (المائدة: 6)، قال الشوكاني: "قَالَ الْكَوَاشِيُّ: ثَنَّى الْكَعْبَيْنِ وَجَمَعَ الْمَرَافِقِ لإزالة تَوَهُّمِ أَنَّ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنَ الرِّجْلَيْنِ كَعْبَيْنِ، وَإِنَّمَا فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ كَعْبٌ وَاحِدٌ لَهُ طَرَفَانِ مِنْ جَانِبَيِ الرِّجْلِ، بِخِلَافِ الْمِرْفَقِ فَهِيَ أَبْعَدُ عَنِ الْوَهْمِ".[3]

موقف الكواشي من القراءات الصحيحة والشاذة

اهتم الكواشي اهتمامًا بالغًا بالقراءات في تفسيره، فلا يكاد يمر بآية غالبًا إلا ويذكر ما فيها من قراءات، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على سعة علمه بها، ولما لهذا العلم من أهمية كبيرة في نفسه؛ إذ "يرى ضرورة معرفة المفسر توجيه القراءات، وتبين وجه ما ذهب إليه كل قارئ موضحًا ذلك بأن علمه بها، وتوجيهها يَكُونَ دَلِيلاً عَلَى حَسَبِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ أَوْ مُرَجِّحًا إِلَّا أَنَّهُ يَنْبَغِي التَّنْبِيهُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ أَنَّهُ قَدْ يترجَّحُ إِحْدَى الْقِرَاءَتَيْنِ عَلَى الْأُخْرَى تَرْجِيحًا يَكَادُ يُسْقِطُ الْقِرَاءَةَ الْأُخْرَى وَهَذَا غَيْرُ مَرْضِيٍّ لِأَنَّ كِلْتَيْهِمَا مُتَوَاتِرَةٌ".[4]

ومن جهة أخرى ذكر الكواشي في مقدمة تفسيره منهجه في عرض القراءات، قال: "وإذا قلت: القراءة كذا وكذا، فهي السبعة، وإذا قلت: قرئ بكذا، فهي الشاذة، والسبعة

---

[1] انظر: المصدر السابق، ج1، ص59.

[2] أبو حيان، **البحر المحيط**، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، د.ط، 1420هـ)، ج1، ص357.

[3] انظر: الشوكاني، **فتح القدير**، (بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط1، 1414هـ)، ج2، ص22.

[4] الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1376هـ/1957م)، ج1، ص339، نقل عنه هذا القول الزركشي.

ما صح سنده، واستقام وجهه في العربية، ووافق لفظه خط الإمام، وما لم يوجد فيه مجموع هذه الثلاثة، أو التواتر، وموافقة خط الإمام فهو الشاذ"،[1] أما منهجه فإنه جاء جامعًا وجوه القراءات لكثير من الآيات، فيذكر القراءة الصحيحة والشاذة من دون أن يذكر القراء الذين قرؤوا بهذه القراءات إلا في أوقات قليلة جدًّا، من مثل قوله تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾ (إبراهيم: 47)،[2] وأحيانًا يكتفي بقوله: "القراءة كذا"، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ (البقرة: 119)، قال: "القراءة رفعًا نفيًا، والواو بعد استئنافية، وقرئ: لن تسأل، وما تسأل".[3]

ومهما يكن من أمر فإنه في كثير من الأحايين يشير إلى قراءة صحيحة في آيتين متشابهتين في سورتين مختلفتين، فيذكر الآية الأولى، ويشير إلى الثانية، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ (البقرة: 251)، قال الكواشي: "القراءة هنا والحج: ﴿ولولا دفاع﴾ بألف، وبغير ألف"،[4] والمراد هنا بقوله: "الحج"، آية الحج: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾ (الحج: 40)، وقد يذكر قراءتين صحيحتين في الآية الواحدة للدلالة على اختلاف المعنى في القراءتين كما في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ (البقرة: 222)، قال الكواشي: "القراءة بفتح الطاء والهاء مشددتين، أي يغتسلن، وبسكون الطاء وضم الهاء مخففين، أي يطهرن من المحيض، وينقطع دمهن".[5]

ويذكر الكواشي القراءة الشاذة من دون ذكر القراءة الصحيحة، كما في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ (ص: 45)، قال الكواشي:

---

[1] الكواشي، **التلخيص**، ج1، ص6، ونقل هذا القول عنه الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج1، ص133.

[2] انظر: الكواشي، **التلخيص**، ج2، ص544.

[3] انظر: المصدر السابق، ج1، ص158.

[4] انظر: المصدر السابق، ج1، ص287.

[5] انظر: المصدر السابق، ج1، ص258.

"وقرئ بحذف الياء اكتفى عنها بالكسرة: ﴿وَالْأَبْصَارِ﴾"،[1] ويهتم بالقراءة الشاذة لإظهار اختلاف اللغة وتعددها، كتفسيره قوله تعالى: ﴿طُغْيَانِهِمْ﴾ من قوله: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (البقرة: 15)، قال الكواشي: "وقرئ بكسر الطاء في ﴿طُغْيَانِهِمْ﴾ لغتان؛ طغى يطغو ويطغي، وطغى يطغي، كلقي يلقي، طغيانًا، وطغوانًا: تجاوز الحد"،[2] وفي بعض المواضع يورد قراءتين شاذتين من دون أن يشير إلى القراءة الصحيحة، كما في قوله تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة: 100)، قال الكواشي: "وقرئ: عوهدوا، وعهدوا، والمراد ما كان بين اليهود ألا يعاونوا المشركين عليه، فنقضوا العهد كقريظة والنضير".[3]

وأحيانًا يستغرب من بعض القراءات الشاذة لمخالفتها المعنى والإعراب، كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً﴾ (التوبة: 66)، قال الكواشي: "القراءة ﴿إِنْ نَعْفُ﴾ بفتح النون ﴿نُعَذِّبْ طَائِفَةً﴾ بضم النون، وكسر الذال ونصب ﴿طَائِفَةٍ﴾ مفعولاً، (يُعْفَ) بضم الياء وفتح الفاء، (تُعَذَّب) بتاء مضمومة، وفتح الذال، ورفع (طائفة) بناء للمفعول، وقرئ: تُعْفَ عن طائفة، مؤنثًا مجهولاً، وفيه غرابة لإسناد الفعل المؤنث إلى الظرف، لكنه محمول على المعنى تقديره: إن ترحم طائفة"،[4] ويهتم بذكر القراءات التي لا يتغير المعنى بها بتعدد الألفاظ، فعند كلامه عن اختلاف القراءات في قوله: ﴿وَلَأَوْضَعُواْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾ (التوبة: 47)، قال الكواشي: "أوضعوا: وضع يضع وضعًا، أسرع، وأوضعته أنا، وقرئ: ﴿لأرقصوا﴾، من رقص القلوص رقصًا، وأرقصته أنا، و﴿لأوقصوا﴾، من الوقص الكسر، و﴿لأوفضوا﴾، بالفاء والضاد المعجمة"،[5] ولم يهمل

[1] المصدر السابق، ج4، ص64.

[2] المصدر السابق، ج1، ص179.

[3] المصدر السابق، ج1، ص348.

[4] المصدر السابق، ج2، ص342-343

[5] المصدر السابق، ج2، ص334.

الكواشي قراءة التقديم والتأخير في بعض الآيات، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ (النحل: 112)، قال الكواشي: "وقرئ: ﴿الخوف والجوع﴾ على التقديم والتأخير".[1]

أثر اختلاف القراءات في بيان معاني القصص القرآني بسورة مريم

1. سورة مريم:

سورة مكية،[2] والسجدة منها فيها خلاف،[3] وعدد آياتها ثمان وتسعون أو تسع وتسعون آية،[4] وهي السّورة التاسعة عشرة بحسب الرّسم القرآني،[5] وقيل إنها نزلت بعد سورة فاطر،[6] وأما سر تسميتها فقيل إن "كهيعص" اسم للسورة،[7] وقيل إنها سميت "سورة مريم"؛ لأنه بُسِطَتْ فِيهَا قِصَّةُ مَرْيَمَ وَابْنِهَا وَأَهْلِهَا قَبْلَ أَنْ تُفَصَّلَ فِي غَيْرِها،[8] فقد تحدثت عن ولادتها لابنها من غير أب، وتحدثت عن أجواء ذلك الحمل، وما تبعه ورافق ولادة عيسى – عليه السلام – من أحداث عجيبة، من أهمها كلامه وهو طفل في المهد.[9]

وقد ذكر مأمون حموش أن لسورة مريم مقاصد، منها ذِكْرُ استماع الكفار وإبصارهم يوم القيامة بعد فوات الأوان، وإنذار النبي ﷺ مشركي قومه يوم التحسر والندم وشدة الزحام، وبيان

---

[1] المصدر السابق، ج3، ص41.

[2] انظر: القِنَّوجي، **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، (بيروت: المكتبة العصرية، د.ط، 1412هـ/ 1992م)، ج8، ص131.

[3] انظر: العليمي، **فتح الرحمن في تفسير القرآن**، تحقيق: نور الدين طالب، (د.م، دار النوادر، ط1، 1430هـ/2009م)، ج4، ص233.

[4] انظر: القِنَّوجي، **فتحُ البيان**، ج8، ص131.

[5] انظر: سعيد حوى، **الأساس في التفسير**، (القاهرة: دار السلام، ط6، 1424هـ)، ج6، ص3245.

[6] انظر: الزنجاني، **تاريخ القرآن**، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم، د.ط، 2012م)، ص52.

[7] انظر: إسماعيل حقي، **تفسير روح البيان**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت)، ج5، ص240.

[8] انظر: محمد الطاهر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (تونس: الدار التونيسية، د.ط، 1984م)، ج16، ص57–58.

[9] انظر: وهبة الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، (دمشق: دار الفكر المعاصر، ط2، 1418هـ)، ج16، ص46.

حال الأشقياء الذين أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وما ينتظرهم من العذاب، إلا من تدارك نفسه بالتوبة واستغفر الله وأناب، وإعلانُ جبريل أن تَنَزُّلَهُ بأمر الله رب السموات والأرض، وتكذيب الكافر بالبعث والحساب، وقد خلقه الله من العلم ووعدهُ على كفره العذاب، والإخبار عن سلوك الكفار حين تُتلى عليهم آيات الله، ونَعْتُ الله حال المتقين كيفَ يردون إليه وفدًا، في حين يساق المجرمون إلى جهنم وردًا، وضمان من الله لعبادهِ المؤمنين بجعل المودة لهم في الأرض وحسن الذكر في الصالحين، وأن هذا القرآنُ بشارة للمتقين، وإنذار للكافرين.[1]

2. اختلاف القراءات في سورة مريم:

يركز البحث ههنا على بيان محتوى الآية، وذكر القراءات الواردة فيها، مع عزوها لأصحابها، وبيان المعنى اللغوي للقراءات إن كان لها معنًى لغوي، مع أثر اختلاف القراءات في القصص القرآني، وبيان فائدته من خلال بعض كتب التفسير، أو القراءات، أو اللغة، وبيان الخلاصة المستنبطة في أثر اختلاف القراءات في القصص القرآني، علمًا أن الكواشي لم يتوسع في ذكر الاختلافات الواردة في القراءات، وهذا لالتزامه بمنهج الاختصار والتلخيص.

المثل الأول: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ (مريم: 6).

نرى الكواشي لا يعزو القراءة إلى أصحابها، وقد تبين أن القراء اختلفوا في قراءتها على وجهين، فقرأها أبو عمرو والكسائي بسكون الثاء في الفعلين: **﴿يَرِثْنِي وَيَرِثْ﴾**، وقرأها سائر القراء العشرة بالضم في الفعلين: **﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ﴾**.[2]

والمعنى اللغوي للكلمة المقصودة هو الدوام والبقاء؛ لذا كان "الوارث" صفة من صفات ربنا تبارك وتعالى، فهو الباقي الدائم الذي يَرِثُ الخلائقَ ويبقى بعد زوالهم، والله

---

[1] انظر: مأمون حموش، **التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون**، تحقيق: أحمد راتب حموش، (د.ن: مؤسسة سليمان الراجحي، ط1، 2007م)، ج4، ص635- 636.

[2] انظر: جمال الدين محمد شرف، **القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة**، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم صالح، علي محمد توفيق النحاسي، (طنطا: دار الصحابة للتراث، ط5، 1437هـ/2016م)، ص305.

تعالى يرث الأرض ومَن عليها وهو خير الوارثين، وقد أكد زكريا عليه السلام على هذه الصفة في مناجاته ربَّه حين قال: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ (الأنبياء: 89)، أي يا من يبقى بعد زوال الكل ويَفْنى مَن سواه، وقال تعالى إخبارًا عن زكريا ودعائه إيّاه: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾.[1]

أما عن أثر اختلاف القراءات في الآية الكريمة، فقد جاءت القراءة الأولى بسكون الثاء في الفعلين لتكون جوابًا للطلب، والقراءة الثانية بضم الثاء في الفعلين فتكون الجملة صفة ﴿وليًّا﴾، والمعنى المراد منهما: هب لي ولدًا وارثًا مني العلم ووارثًا مِنْ آلِ يَعْقُوبَ النبوة، أو يرث مني النبوة، ويرث من آل يعقوب الأخلاق.[2]

أما عن فائدة اختلاف القراءتين فقال محمد محيسن: "القراءة: ﴿يَرِثْنِي وَيَرِثْ﴾ بجزم الثاء في الفعلين في جواب الدعاء في قوله تعالى: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ﴾ لقصد الجزاء، وجعل الكلام متصلاً بعضه ببعض، وقدر أن الولي بمعنى الوارث، فتقديره: فهب لي من لدنك وليًّا وارثًا يرثني، ويقوي الجزم أن وليًّا رأس آية مستغنٍ عن أن يكون ما بعده صفة له، فحمله على الجواب دون الصفة، والثاني وهو (يرث) معطوف على (يرثني)، وأما القراءة برفع ثاء في الفعلين على أن الأول صفة لولي؛ لأن زكريا سأل ربه وليًّا وارثًا علمه ونبوته، فليس المعنى على الجواب، والثاني معطوف عليه، والمراد: فهب لي من لدنك وليًّا وارثًا لي ووارثًا من آل يعقوب".[3]

والخلاصة المستنبطة من الجمع بين القراءتين أن الكواشي تعرَّض لذكر القراءتين، ووضح الاختلاف فيهما، وهذا يزيد القارئ وضوحًا وعلمًا، فإن القراءتين بينهما تكامل

---

[1] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ)، ج2، ص199.

[2] انظر: الكواشي، **التلخيص**، ج3، ص134.

[3] انظر: محمد سالم محيسن، **المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة**، (بيروت: دار الجيل، ط2، 1408هـ/1998م)، ج3، ص5.

في أداء المعنى المراد، وقد بين الاختلاف فيهما حال دعاء زكريا حين دعا ربه أن يهب له وارثًا صالحًا من صلبه يرثه في العلم والنبوة، ويرث من آل يعقوب الأخلاق.

المثل الثاني: ﴿يا زكريا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ (مريم: 7).

في هذه الآية وجهان مختلفان قرأ بهما الأئمة القراء؛ أحدهما قراءة حمزة بفتح النون وسكون الباء وضم الشين وتخفيفها: ﴿**نَبْشُرُكَ**﴾، والآخر قراءة سائر القراء العشرة بضم النون وفتح الباء وكسر الشين وتشديدها: ﴿**نُبَشِّرُكَ**﴾،[1] قال ابن منظور: "إن قراءة التشديد تدل منه على بِشاراتِ البُشَرَاء، وأما قراءة التخفيف فتدل على الإِفْراحِ والسُّرُورِ"،[2] فالمعنى اللغوي للكلمة المقصودة يدور على السرور والفرح.

أما عن أثر اختلاف القراءتين، فإن القراءة الأولى من باب البِشْر، أي البشارة، والقراءة الثانية من باب التبشير، أي عندما سأل نبي الله زكريا ربه أن يهب له الولد استجاب الله دعاءه، فأرسل إليه ملكًا يبشره بأن الله تعالى سيهب له على شيخوخته وعقم زوجته ذكرًا واسمه "يحيى".[3]

وأما فائدة اختلاف القراءتين فهي بيان القصد من هذا التبشير الجامع بالمولود الكريم يحيى عليه السلام من خلال معنى البشر، وذلك هو عين السرور والحبور والبشرى.

والخلاصة المستنبطة من الجمع بين القراءتين أن الكواشي لم يتعرض هنا لهذا الاختلاف في القراءات، ولم ينسبها إلى أهلها، وأن هذا الاختلاف بيَّن لنا استجابة الله سبحانه لدعاء زكريا عليه السلام حين ناداه أن يهبه غلام صالحًا.

المثل الثالث: ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ (مريم: 9).

---

[1] انظر: شرف، **القراءات العشر**، ص305.

[2] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج4، ص59.

[3] انظر: محمد سالم محيسن، **المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة والإعراب والتفسير**، (بيروت: دار الجيل، ط1، 1989م)، ج2، ص4-5.

أيضًا لهذه الآية الكريمة قراءتان؛ إحداهما قرأها حمزة والكسائي بنون مفتوحة وألف بعدها: ﴿**خَلَقْناكَ**﴾، والأخرى قرأها سائر العشرة بالتاء المضمومة من دون ألف: ﴿**خَلَقْتُكَ**﴾.[1]

أما المعنى اللغوي للكلمة المقصودة فهو إيجاد الشيء بعد أن لم يكن، والخَلْقُ يكون المصدر ويكون المَخْلُوقَ.[2]

وأما عن أثر اختلاف القراءتين فإن القراءة الأولى للدلالة على الجمع، والقراءة الثانية للدلالة على الإفراد، والقراءتان كلتاهما تدلان على الإخبار، أي أوجدناك.[3]

وأما عن توجيه أثر اختلاف القراءتين الواردة فقال مكي القيسي: "حجة من قرأ بالتاء ﴿خَلَقْتُكَ﴾ أنه جعله على التوحيد في قوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾، وهو الاختيار لأن الجماعة عليه، وحجة من قرأ بالنون (﴿خَلَقْناكَ﴾ أن العرب تخبر عن عظيم القدر بلفظ الجمع، على إرادة التعظيم له، ولا عظيم أعظم من الله تعالى، ففيه معنى التعظيم، وقد أجمعوا: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ (الحجر: 26)".[4]

والخلاصة المستنبطة من الجمع بين القراءتين أن الكواشي تعرض للقراءات، ووضح الاختلاف ولم يتوسع فيه، والقراءتان متكافئتان في المعنى المراد، فالقراءة بالتاء تبين تفرده بالوحدانية سبحانه وتعالى، وقراءة التاء تبين مدى عناية الله بعباده وعنايته بعبده زكريا.

المثل الرابع: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ (مريم: 19).

---

[1] انظر: البناء الدمياطيّ، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، تحقيق: أنس مهرة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط3، 1427هـ/2006م)، ص528.

[2] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج10، ص85.

[3] انظر: الكواشي، **التلخيص**، ج3، ص135-136.

[4] انظر: مكي بن أبي طالب، **الكشف وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، تحقيق: محيي الدين رمضان، (بيروت: دار الرسالة، ط5، 1418هـ/1997م)، ج2، ص85.

لهذه الآية الكريمة قراءتان؛[1] أولاهما قرأها أبو عمرو ويعقوب وورش وقالون بخلف بالياء بعد اللام: ﴿**لِيَهَبَ**﴾، بالياء بعد اللام، وتدل خبر عن الله تعالى أو عن جبريل، والقراءة الثانية لسائر القراء العشرة، وهي الوجه الثاني لقالون بالهمز: ﴿**لِأَهَبَ**﴾، بالهمزة بعد اللام، فيها إخبار عن جبريل نفسه، بأنه هو الواهب بأمر الله تعالى.[2]

أما المعنى اللغوي للكلمة المقصودة فمن الهِبةُ، أي العَطِيَّة الخاليةُ عن الأَعْواضِ والأَغْراضِ، فإذا كثرت سُمِّي صاحِبُها "وَهَّابًا"، وهو من أبنية المُبالغة، فالوَهَّابُ من صفاتِ الخالق المُنعِمُ على العباد، واللهُ سبحانه الوهَّابُ الواهِبُ، وكلُّ ما وُهِبَ لك من ولَد وغيره فهو مَوهُوبٌ، والوَهُوبُ الرجلُ الكثيرُ الهِباتِ، أَهَبْكَ نَبْلاً ووَهَبْتُ له هِبةً ومَوهِبَةً ووَهْبًا ووَهَبًا إذا أَعْطَيْتَهُ ووهَبَ اللهُ له الشيءَ فهو يَهَبُ هِبةً.[3]

وأما عن توجيه أثر اختلاف القراءتين فقال الفاسي إن من قرأ بالياء أسند الفعل إلى الله تعالى، لأنه هو الواهب على الحقيقة، ومعنى القراءة بالهمزة بعد اللام أن جبريل أسند الهبة إلى نفسه على سبيل المجاز لملابسته لها، والمعنى على الحقيقة إنما أنا رسول من استعذت به لأكون سببًا في هبة الغلام لك بالنفخ في الدرع،[4] وقال الميداني: "إن القراءتين بينهما تكامل في بيان المعنى المراد؛ إذ الواهب الحقيقي بأمر التكوين هو الله تعالى، والواهب السببي بوسيلة النفخ هو جبريل".[5]

والخلاصة المستنبطة من الجمع بين القراءتين أن اختلاف المعنى باختلاف القراءة، وقد أفادت القراءتان الإخبار عن حال مريم عندما وهبها الله سبحانه غلامًا زكيًّا طاهرًا،

---

[1] انظر: شرف، **القراءات العشر**، ص306.

[2] انظر: الكواشي، **التلخيص**، ج3، ص138.

[3] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج1، ص803.

[4] انظر: عبد الله ربيع محمود حسين، **شرح الفاسي على الشاطبية المسمى باللالئ الفريدة في شرح القصيدة**، تحقيق: عبد الرازق بن علي بن إبراهيم موسى، (الرياض: مكتبة الرشد، ط1، 1426هـ/2005م)، ج3، ص147.

[5] انظر: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، **معارج التفكر ودقائق التدبر**، (دمشق: دار القلم، ط1، 2000م)، ج7، ص431.

وهذه الهبة من الله تعالى، ولكنها كانت بوساطة الأمين جبريل عليه السلام، والقراءتان مع اختلاف لفظهما ومعناهما، وامتناع جواز اجتماعهما في شيءٍ واحدٍ؛ ليس بينهما تناقضٌ ولا اختلاف أو تضادٍ، وإنما يصدق بعضهما بعضًا، ومن خلال هذا المثل تبين لنا أن لاختلاف القراءات أثرًا عظيمًا في تأويل القصص القرآني، فتقوم كل قراءةٍ أو رواية منهما مقام آية مستقلةٍ بذاتها.

المثل الخامس: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا﴾ (مريم: 23).

في هذه الآية الكريمة قراءتان؛ إحداهما قرأها حفص وحمزة بفتح النون: ﴿**نَسْيًا**﴾، والأخرى قرأها القراء العشرة بكسر النون: ﴿**نِسْيًا**﴾.[1]

أما عن المعنى اللغوي للكلمة المقصودة فإن "النَّسْي اسم لما ينسى بمنزلة البغض، وهو اسم لما يبغض، والنَّسِي اسم لما نسيت"،[2] والنَّسِيُ بفتح النون وكسرها ما تُلقيه المرأة من خِرَق اعتلالها، والنِّسْيُ ما نُسي وما سقط في منازل المُرتحلين من رُذال أمتعتهم يقولون تتبعوا أنْساءَكم، والمِنْسَاةُ العصا، وأصلها الهمز.[3]

وأما عن توجيه أثر اختلاف القراءتين فإنهما تدلان على الشيء المنسي، لحقارته، أو هو الحيضة، أي لم أكن شيئًا،[4] فقراءة كسر النون لما أُغْفل من شيءٍ حقير ونُسِيَ، وهو شيء متروك لا يُذكر ولا يُطلب، وبقراءة فتح النون تكونان لغتين من مثل (الوَتْر) و(الوِتْر)،

---

[1] انظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، تحقيق: علي محمد الضباع (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط. د.ت)، ج2، ص318.

[2] انظر: ابن هبيرة، **الإفصاح عن معاني الصحاح**، تحقيق: فؤاد عبد المنعم، (د.م: دار الوطن، د.ط، 1417هـ)، ج3، ص109.

[3] انظر: الرازي، **مختار الصحاح**، تحقيق: محمود خاطر، (بيروت: مكتبة لبنان، 1415هـ/1995م)، ص688.

[4] انظر: الكواشي، **التلخيص**، ج3، ص140-141.

فالنَّسي والنِّسي ما تلقيه المرأة من خِرَق اعتلالها.[1]

والخلاصة المستنبطة من الجمع بين القراءتين أن الكواشي تعرض للقراءات، ووضح الاختلاف بينهما بمعنى واحد، وأنهما تبينان حالة مريم في أثناء الولادة وما مرت به عذاب بدني ونفسي، فتمنت لو كانت شيئًا منسيًّا.

المثل السادس: ﴿**فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا**﴾ (مريم: 24).

قرئت هذه الآية الكريمة بوجهين مختلفين؛ أحدهما قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وشعبة ورويس بفتح الميم والتاء: ﴿**مَنْ تَحْتَهَا**﴾، والآخر قراءة سائر القراء العشرة بكسر الميم والتاء: ﴿**مِنْ تَحْتِهَا**﴾.[2]

أما المعنى اللغوي للكلمة المقصودة فإن التَّحْتُ عكس الفوق، وقومٌ تُحوتٌ أرذالٌ سَفِلةٌ، و(تحت) إِحْدى الجهاتِ السِّتِّ المُحيطة بالجِرْمِ تكون مَرَّةً ظرفًا ومرَّة اسمًا،[3] فهي تدل على التحتية والرذالة والسفالة.

وأما في توجيه أثر اختلاف القراءتين، فالقراءة الأولى تدل على الفاعل، وهو جبريل عليه السلام؛ لأنه كان بمكان منخفض عنها، أو كان منها بمنزلة القابلة لذات الطلق، وقيل إن المراد عيسى لأنه خاطبها من تحت ذيلها، والقراءة الثانية تدل على مكان الفاعل، والضمير المتصل بالظرف عائد على النخلة، ولشدة ما لقيت سليت وبُشرت بما هو معجزة تظهر بها براءتها،[4] قال محمد محيسن: "القراءة ﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾ بكسر الميم والتاء من حرف جر، وما بعدها مجرور، وفاعل ناداها ضمير يعود على عيسى المعلوم من المقام، والمراد به جبريل، والجار والمجرور متعلق بناداها، والمعنى: كون جبريل تحتها أي في مكان أسفل من

---

[1] انظر: الكرماني، **مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني**، تحقيق: عبد الكريم مصطفى مدلج، (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1422هـ/2001م)، ص267-268.

[2] انظر: شرف، **القراءات العشر**، ص306.

[3] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج2، ص17.

[4] انظر: الكواشي، **التلخيص**، ج3، ص141.

مكانها، بمعنى دونها، كما يقال: داري تحت دارك، بمعنى دونها، وعلى هذا معنى قول الله ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾، بمعنى: دونك نهرًا تستمتعين به، فليس المعنى إذا جعلنا الفاعل جبريل أنه تحت ثيابها، وكون الضمير لعيسى أوضح وأبلغ من زوال وحشتها لتسكن نفسها، فالمعنى على هذه القراءة: فكلمها جبريل من الجهة المحاذية لها، أو فكلمها عيسى من موضع ولادتها، وذلك تحت ثيابها، ﴿مَنْ تَحْتَهَا﴾ بفتح الميم والتاء من اسم موصول فاعل (نادى)، و(تحت) ظرف مكان متعلق بمحذوف صلة، والمراد بمن عيسى أو الملك جبريل، فإذا كان لعيسى كان معنى (تحتها) تحت ثيابها، ومن موضع ولادتها، وإذا كان لجبريل كان معنى (تحتها) دونها وأسفل منها".[1]

والخلاصة المستنبطة من الجمع بين القراءتين أن الكواشي تعرض للقراءات ولم يبين أصحابها، والقراءتان متكاملتان، فالكواشي فسَّر الآية في ضوء القراءات الواردة فيها، فاستوعب أحول النداء لمريم عليها السلام في قراءتي الفتح والكسر، فإحداهما بينت المكان الذي نوديت مريم منه، والأخرى بينت من ناداها، وكلتاهما تبين حال مريم وقت ولادتها وحزنها.

المثل السابع: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ (مريم: 25).

هذه الآية الكريمة قرئت بوجوه أربعة مختلفة؛ أولها قرأها حفص بتاء مضمومة وكسر القاف وتخفيف السين: ﴿**تُسَاقِطْ**﴾، وثانيها قرأها حمزة بفتح التاء والقاف وتخفيف السين: ﴿**تَسَاقَطْ**﴾، وثالثها قرأها يعقوب بياء تحتية مفتوحة مع تشديد السين وفتح القاف: ﴿**يَسَّاقَطْ**))، ورابعها قرأها سائر القراء العشرة بالتاء الفوقية المفتوحة وتشديد السين وفتح القاف: ﴿**تَسَّاقَطْ**﴾.[2]

---

[1] انظر: محيسن، **المغني**، ص8-9.

[2] انظر: عبد الفتاح القاضي، **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة**، (بيروت: دار الكتاب، د.ط، د.ت)، ج1، ص199.

أما المعنى اللغوي للكلمة المقصودة فهو السقوط على الوقوع والإلقاء المتتابع، قال تعالى: ﴿وهُزِّي إليكِ بجِذْعِ النخلةِ يَسّاقَطْ﴾، فمن قرأ بالياء أراد به الجِذْعُ، ومن قرأ بالتاء أراد به النخلةُ.[1]

وأما في توجيه أثر اختلاف القراءات في الآية الكريمة فإن القراءة الأولى "﴿تُسَاقِطْ﴾ بضم التاء وكسر القاف مستقبل (ساقطت)، فـ﴿رطبًا﴾ مفعول به، والفاعل (النخلة)، والقراءة الثانية ﴿تَسَّاقَطْ﴾ بالفتح مع التشديد والتخفيف أصل (تتساقط)، فمن خفف حذف إحدى التائين، ومن شدد أدغم التاء في السين، فـ(رطبًا﴾ حال، وأما القراءة الثالثة ﴿يَسَّاقَطْ﴾ بياء مفتوحة مشددة أصله (يتساقط)، فأدغم نقلها، فـ﴿رطبًا﴾ حال"،[2] قال مكي القيسي: "قراءة ﴿تُسَاقِطْ﴾ ضم التاء أنه جعله مستقبل (ساقطت)، فعداه إلى الرطب فنصب به، والفاعل (النخلة) تضمر في (تساقط)، أي تساقط النخلة رطبًا جنيًّا عليك، ويجوز أن يكون الفاعل الجذع، وأنثه لأنه ملتبس بالنخلة؛ إذ هو بعضها، وقراءة ﴿تَسَاقَطْ﴾ فتح التاء وتخفيف السين أنه أراد تتساقط وحذف إحدى التائين، فيكون الفعل مسندًا إلى النخلة أو إلى الجذع، وفي نصب ﴿رطبًا﴾ في هذه القراءة بـ(تساقط) فيه بعد لأنه مستقبل (تفاعل)، وهو في أكثر أحواله لا يتعدى، فيكون نصب (رطبًا) على الحال، وقد أجاز بعض النحويين نصبه في هذه القراءة على المفعول به، قال: لأن (تساقط) مطاوع (ساقط)، كما أن (تفعَّل) مطاوع (فعَّل)"،[3] وقراءة ﴿تَسَّاقَطْ﴾ بالتاء والتشديد المراد: تتساقط النخلة رطبًا.[4]

---

[1] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج7، ص316.

[2] انظر: الكواشي، **التلخيص**، ج3، ص141.

[3] القيسي، **الكشف وجوه القراءات**، ج2، ص88.

[4] انظر: ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1422هـ)، ج3، ص127.

والخلاصة المستنبطة من الجمع بين القراءات أن الكواشي تعرض لها، وبين الاختلاف فيهما من خلال المعنى اللغوي، وأن مؤدى المعنى واحد، وهو إيحاء الله لمريم حين أمرها بهز النخلة كي تساقط منها رطبٌ جنيٌّ يصير طعامًا لها ولطفلها.

المثل الثامن: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولاً نَبِيًّا**﴾ (مريم: 51).

لهذه الآية قراءتان؛ إحداهما قرأها الكوفيون بفتح اللام: ﴿**مُخْلَصًا**﴾، والأخرى قرأها سائر القراء العشرة بكسر اللام: ﴿**مُخْلِصًا**﴾.[1]

أما المعنى اللغوي للكلمة المقصودة فالإخلاص، ودل على عدة معان، منها الوصول، والمحض، والاختيار، يقال: "أخلصته لمن أوده، والأصل: أخلصت الإخلاص"،[2] والمُخْلَص الذي أَخْلَصه اللهُ جعله مُختارًا خالصًا من الدنس، والمُخْلِص الذي وحَّد الله سبحانه خالصًا، وخَلَصَ الشيءُ بالفتح يَخْلُصُ خُلوصًا، أي صار خالِصًا وخَلَصَ الشيء خَلاصًا.[3]

وأما في توجيه أثر اختلاف القراءتين فإن الأولى بمعنى: أخلصه الله لمحابّه وعبادته، والثانية بمعنى: أخلص هو العبادة لله سبحانه،[4] قال السعدي: "القراءة بفتح اللام ((مُخْلَصًا)) دلالة على مراد أن الله اختاره واستخلصه، واصطفاه على العالمين، والقراءة بكسر اللام ((مُخْلِصًا)) دلالة على مراد أنه كان مخلص لله سبحانه، في جميع أعماله، وأقواله، ونياته، فوصفه الإخلاص في جميع أحواله. والمعنيان متلازمان، فإن الله أخلصه لإخلاصه، وإخلاصه، موجب لاستخلاصه، وأجل حالة يوصف بها العبد، الإخلاص

---

[1] انظر: شرف، **القراءات العشر**، ص308.

[2] عباس حسن، **النحو الوافي**، (د.م: دار المعارف، ط15، د.ت)، ج2، ص215.

[3] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج7، ص26.

[4] انظر: الكواشي، **التلخيص**، ج3، ص149.

منه، والاستخلاص من الله".[1]

والخلاصة المستنبطة من الجمع بين القراءتين أن الكواشي تعرض للقراءات، ووضح الاختلاف بينها، والقراءتان متكاملتان في مرادهما، وهو بيان إكرام الله سبحانه موسى عليه السلام حينما اختاره ليكون رسولاً نبيًّا، فموسى أخلص عبادته وطاعته لله، فكان هذا هو سبب اختيار الله إياه، ونرى الكواشي جمع بين القراءات ليُثبت إعجاز القرآن الكريم في القراءات، وحكمة الخالق في إنزاله.

ومما سبق يظهر من إيراد أمثلة القراءات في سورة مريم أن هناك أثرًا واضحًا قيِّمًا لاختلاف القراءات فيها، وأن الكواشي قد اجتهد في إظهار بعض القراءات القرآنية وبيان تأثير اختلافها على القصص القرآني.

خاتمة

خلص البحث إلى النتائج الآتية:

1. تفسير الكواشي "التلخيص في تفسير القرآن العزيز" من الكتب القيمة في المكتبة التفسيرية، وقد ازدادت قيمته بكثرة الاهتمام بالقراءات حين تفسير كل آية؛ إذ عرض الكواشي القراءات، وبيَّن أهمية الاعتماد عليها في التفسير.
2. لاختلاف القراءات القرآنية دور مهم وتأثير بالغ في إثراء المعاني الغامضة واكتشافها في آيات القصص القرآنية، وبخاصة في قصتي زكريا ومريم الواردتين في سورة مريم.
3. القراءات المتواترة عند الكواشي هي القراءات السبع، فقد حصر التواتر في القراءات السبع من دون العشر، وعبر عن هذا بقوله: "وإذا قلت: القراءة كذا وكذا، فهي قراءة سبعة، وإذا قلت: وقرئ بكذا، فهي قراءة شاذة".

---

[1] انظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000م)، ص495.

4. من علامات منهج الكواشي أنه يذكر القراءة ولا ينسبها إلى أصحابها من القراء، وكأنه ترك هذا لطلبة الدراسات العليا المهتمين بالقراءات ليقوموا بهذا العمل.
5. اهتم الكواشي بالقراءات في تفسيرِه اهتمامًا كبيرًا، ولكنه لم يتوسع في ذكرِ الاختلافاتِ الواردةِ في القراءاتِ، والسببُ في هذا التزامُه منهجِ الاختصارِ والتلخيصِ.
6. في اختلاف القراءات في سورة مريم تناغم وتناسب مع تعدُّد الأساليب التي عُرضت فيها تلك القصص القرآنية.
7. بناءً على النتائج المتقدمة يمكن إضافة بعض ما يعزز هذه النتائج، ويسهم في تطوير فهمنا القرآن الكريم وعلومه، ومن ذلك ما يأتي:

- توفير المزيد من الدراسات والأبحاث في مجال تفسير القرآن الكريم والقراءات، وتوظيف الكتب المثيرة للاهتمام من مثل "التلخيص في تفسير القرآن العزيز"، من أجل تعزيز فهمنا المقاصد القرآنية وأساليب التفسير المتعددة.
- تعزيز الاهتمام بدراسة القراءات السبع والعشر وتعلمها، والاستفادة منها في تلاوة القرآن وفهمه، لأنها تعكس تراثًا مهمًّا من القراءات المتواترة، وتعزز تفاعلنا مع نصوص القرآن بطرق مختلفة.
- تشجيع الباحثين والطلبة المتخصصين في القراءات القرآنية على مواصلة البحث والعمل في هذا المجال، وتسهيل وصولهم إلى المصادر والكتب المهمة التي تناقش القراءات وتفسير القرآن.
- تشجيع المجتمع العلمي والأكاديمي على تنظيم المؤتمرات والندوات وورش العمل المتعلقة بالقراءات القرآنية والتفسير، وتبادل المعرفة والأفكار بين الباحثين والمهتمين بهذا المجال.
- تعزيز الاستفادة من التقانة الحديثة والمنصات الرقمية في دراسة القراءات وتفسير القرآن، من مثل تطبيقات الهواتف الذكية والمواقع الشابكية التي توفر نصوصًا متنوعة وأدوات للتفسير والمقارنة بين القراءات.

- تشجيع الجهود العالمية المبذولة لتوثيق القراءات القرآنية، وإصدار نسخ ضوئية متاحة للجميع، بهدف تسهيل دراسة القراءات وفهمها، وتحقيق التنوع اللغوي والثقافي في القرآن الكريم.
- تضمين دروس القراءات القرآنية والتفسير في مناهج التعليم الإسلامي، سواء في المدارس الدينية أم المؤسسات الأكاديمية، وذلك من أجل تعزيز الوعي والمعرفة بشأن هذا المجال المهم.

References:

المراجع:

Abū al-Muẓaffar, Yaḥyā bin Hubayrah bin Muḥammad bin Hubayrah al-Dhahly al-Shaybāny 'Awn al-Dīn, *Al-Ifṣāḥ 'an Ma'āny al-Ṣaḥāḥ*, taḥqīq Fuād 'Abd al-Mun'im, (no place: Dār al-Waṭan, 1417).

Abū Ḥayyān, Muḥammad bin Yūsuf bin 'Alī bin Yūsuf bin Ḥayyān Athīr al-Andalusī, *Al-Baḥr al-Muḥīṭ fī al-Tafsīr*, taḥqīq Ṣidqy Muḥammad Jamīl, (Beirut: Dār al-Fikr, 1420h) .

Al-'Azāwy, Sa'dy Ḥusīn 'Alī Maḥmūd, *Al- Kawāshy wa Manhajuhu fī Tafsīrihi al-Musammā al-Talkhis fī Tafsīr al-Qurān al-'Aẓīm*, Risālah Duktūrah fī 'Ulūm al-Qurān, ghair manshūrah, (Baghdād: Al-Jāmi'ah al-Islāmiyah, 1430h/ 2009).

Al-Bābāny, Ismā'īl bin Muḥammad Amīn bin Mīr Salīm al-Baghdādy, *Hadiyyah al-'Ārifīn Asmā' al-Muallifīn wa Āthār al- Muṣonnifīn*, (Turkey: Wakālah al-Ma'ārif al-Jalīlah, 1951).

Al-Bābāny, Ismā'īl bin Muḥammad Amīn bin Mīr Salīm al-Baghdādy, *Īdhāḥ al-Maknūn fī al-Dhail 'alā Kashf al-Ẓunūn*, taḥqīq Muḥammad Sharf al-Dīn bi al-Taqāyā, (Beirut: Dār Iḥyāʾ al-turāth al-"araby, n.d).

Al-Dāwūdy, Muḥammad bin 'Alī bin Aḥmad, Shams al-Dīn al-Māliky, *Ṭabaqāt al-Muffassirīn li al-Dāwūdy, Lajnah min al-'Ulamā' bi Ishrāf al-Nāshr*, (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah).

Al-Dhimyāṭy, Aḥmad bin Muḥammad bin Aḥmad bin 'Abd al-Ghany Shehāb al-Dīn al-Shahīr bi al-Binā', *Ittiṭḥāf Fudhalāʾ al-Bashar fī al-Qiraāt al-Arb'ah 'Ashr*, taḥqīq Anas Maherah, (Lubnān: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 3rd Ed., 1427h/ 2006).

Al-Fāsy, *Sharh al-Fāsy 'alā a'-Shāṭibiyyah*.

Al-Fūṭy, Kamāl al-Dīn Abū al-Fadhl 'Abd al-Razzāq bin Aḥmad al-Shaybāny, *Majma' al- Ādāb fī Mu'jam al-Alqāb*, taḥqīq Muḥammad al-Kaẓim, (Iran: Muassasah al- Ṭibā'ah wa al-Nashr Wizārah al-thaqāfah wa al-Irshād al-Islāmy, 1st Ed., 1416h).

Al-Kalawty, Ismīl Ḥaqqy bin Muṣṭafā al-Istānbūly al-Hanafy, Tafsīr Rūḥ al-Bayān, (Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-'Araby, n.d).

Al-Karmāny, Muḥammad bin Abī al-Maḥāsin Maḥmūd bin Abī al-Fatḥ Maḥmūd bin Abī Shujā' Aḥmad Abū al-'Alāʾ al- Ḥanafy, *Mafātīḥ al-Aghāny fī al-Qirāāt wa al-M'ānī, taḥqīq 'Abd al-Karīm Muṣṭafā Madlaj*, (Beirut: Dār Ibn Ḥazam, 1st Ed., 1422h/ 2001).

Al- Kawāshy, Abū al-'Abbās Aḥmad bin Yusūf bin al- Ḥussīn, *Al- Talkhīṣ fī Tafsr al-Qurān al-'Azīz*, taḥqīq 'Imād Qadry al-'Iyādhy, (Beirut: Dār Ibn Ḥazam, 1st Ed., 1440h/ 2019).

Al-Maydāny, 'Abd al-Raḥman Ḥasan Ḥabannakah, *Ma'ārij al-Tafakkur wa Daqāiq al-Tadabbur*, (Dimashq: Dār al-Qalam, 1st Ed., 2000).

Al-Qādhy, 'Abd al-Fattāḥ bin 'Abd al-Ghany bin Muḥammad, *Al-Badūr al-Zāhirah fī al-Qirāāt al-'Ashr al- Mutawātirah min Ṭarīqai al-Shāṭibiyyah wa al-Durrah*, (Beirut: Dār al-Kutub, n.d).

Al-Qaysy, Abū Muḥammad Makkī bin Ab Ṭālib, *Al- Kashf 'an Wujūh al-Qirāāt al-Sab'u wa 'Ilaluhā wa Ḥujajuhā,* taḥqīq 'Abd al-Raḥīm al-Ṭarhūny, (Al-Qāherah: Dār al-Hadīth, 2007).

Al-Qinnawjy, Abū al- Ṭayyib Muḥammad Ṣiddīq Khān bin Ḥasan bin 'Alī Ibn Luṭf Allāh al-Ḥusaynī al-Bukhāry, *Fatḥu al-Bayān fī Maqāṣid al-Qurān*, taḥqīq 'Abdullāh bin Ibrāhīm al-Anṣāry, (Beirut: Al- Maktabah al-'Aṣriyyah, 1412h/ 1992).

Al-Sa'dy, 'Abd al-Raḥman bin Nāṣer bin 'Abdullāh, *Taysīr al-Karīm al-Raḥman fī Tafsr Kalām al-Manān*, taḥqīq 'Abd al-Raḥman bin Ma'lā al-Lawayḥeq, (Beirut: Muassasah al-Risālah, 1st Ed., 1420h/ 2000).

Al-Ṣafdy, Ṣalāḥ al-Dīn Khalīl bin Abīk, *Nakath al-Hamīmān fī Nakat al-'Umyān*, taḥqīq Muṣṭafā 'Ab al-Qāder 'Aṭā, (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1st Ed., 1428h/ 2007).

Al-Shawkāny, Muḥammad bin 'Alīʿbin Muḥammad bin 'Abdullāh Ya al-Yamany. *Fatḥu al-Qadīr,* (Beirut: Dār Ibn Kathīr, Dār al-Kalam al-Ṭayyib, 1st Ed., 1414h).

Al-Suyūṭy, 'Abd Raḥman bin Abī Bakar, Jalāl al-Dīn, *Lubb al-Lubāb fī Taḥrīr al-Ansāb,* (Beirut: Dār Ṣāder, n.d).

Al-Yāfiʿī, Abū Muḥammad 'Afīf al-Dīn 'Abdullāh bin As'ad bin 'Alī bin Sulaymān, *Mir'āh al-Janān wa 'Ibrah al-Yaqẓān fī Ma'rifah mā Yu'tabar min Ḥawādith al-Zamān*, taḥqīq Khalīl al-Manṣūr, (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1st Ed., 1417h/ 1997).

Al-Zakarshy, Abū 'Abdullāh Badar al-Dīn Muḥammad bin 'Abdullāh bin Bahāder, *Al- Burhān fī 'Ulūm al-Qurān*, taḥqīq Maḥmūd Abū al-Fadhl Ibrāhīm, (Beirut: Dār Iḥyāʾ al-kutub al-'Arabiyyah ʿīsā al-Bāby al-Ḥalaby wa Shurakāah, 1st Ed., 1376/ 1957).

Al-Dhahaby, Muḥammad bin Aḥmad bin 'Uthmān bin qāymāz 'Abdullāh, *Al-Mu'ayyīn fī Ṭabaqāt al-Muḥaddithīn*, taḥqīq Hamām 'Abd al-Raḥīm S'aīd, (Jordan: Dār al-Furqān, 1st Ed., 1404h).

Al-Dhahaby, Shahs al-Dīn Muḥammad bin Aḥmad bin 'Uthmān, *Tārīkh al-Islām wa Wawfiyāt al-Mashāhīr wa al-'A'lām*, taḥqīq 'Umar 'Abd al-Salām Tadmiry, (Beirut: Dār al-Kitāb, 1st Ed., 1407h/ 1987).

Al-Muqaddasy, Mujīr al-Dīn bin Muḥammad al-'Alīmī al- Ḥanbaly, *Fatḥ al-Raḥman fī Tafsīr al-Qurān*, taḥqīq Nūr al-Dīn Ṭālib (no place: Dār al-Nawādir, 1430h/ 2009).

Al-Rāzy, Muḥammad bin Abī Bakar bin 'Abd al-Qāder, *Mukhtār al-Ṣaḥāḥ*, taḥqīq Maḥmūd Khāṭer, (Beirut: Maktabah Lubnān, 1415h/1995).

Al-Zanjāny, Abū 'Abdullāh, *Tārīkh al-Qurān*, (no place: Muassasah Hendāwy li al-Ta'līm, 2012).

Al-Zarkaly, Khayr al-Dīn bin Maḥmūd bin Maḥmūd bin 'Alī bin Fāris, *Al-A'lām*, (no place: Dār al-'Ilm li al-Malāyīn, 15th Ed., 2002).

al-Zuhaylī, Wahbah bin Muṣṭafā, *Al-Tafsīr al-Munīr f al-'Aqīdah wa al-Sharī'ah wa al-Manhaj,* (Dimashq: Dār al-Fikr al-Mu'āṣer, 2nd Ed., 1418h).

Balūṭ, 'Alī al-Ridhā Qurrah Balūṭ Aḥmad Ṭūrān Qurrah, *Mu'jam al-Tārīkh al-Turāth al-Islāmy fī Maktabāt al-'Ālam al-Makhṭūṭāt wa al- Maṭbū'āt*, (Turkey: Dār al-'Āqbah, Qayṣary, 3rd Ed., 1422h/ 2001).

Ḥājy, Muṣṭafā bin 'Abdullāh Kātib Jalaby al-Qasṭanṭīny Khalīfah au al-Ḥāj Khalīfah, *Kashf al-Ẓunūn 'an Asāmy al-Kutub wa al-Funūn*, (Baghdād: Dār al-Mathnā, 1st Ed., 1941).

Ḥamūsh, Ma'mūn, *Al-Tafsīr al-Ma'mūn 'alā Manhaj al-Tanzīl wa al-Ṣahīh al-Masnūn*, taḥqīq: Aḥmad Rātib Ḥamūsh, (no place: Muassasah Sulaymān al-Rājihy, 1st Ed., 2007).

Ḥasan, 'Abbās, *Al-Nahū al-Wāfy*, (no place: Dār al-Ma'ārif, n.d).

Ḥawy, Sa'īd, *Al-Asās fī al-Tafsīr*, (Al-Qāherah: Dār al-Salām, 6th Ed., 1424h).

Ḥubaysh, Muḥammad, *Al-Qirā'āt al-Mutawātirah wa Atharuhā fī al-Rasm al-Qurāny wa al-Ahkām al-Shar'iyyah*, (Beirut: Dār al-Fikr, 1st Ed., 1419h/ 1999).

Ḥusīn, 'Abdullāh Rabī' Maḥmūd, *Sharh al-Fāsy 'alā al-Shāṭibiyyah al- Musammā bi al- Lalāī al-Farīdah fī Sharh al-Qaṣīdah*, taḥqīq 'Abd al-Razzāq bin 'Alī bin Ibrāhīm Mūsā, (Riadh: Maktabah al-Rashad, 1st Ed., 1426h/ 2005).

Ibn al-Jawjī, Jamāl al-Dīn Abū al-Faraj 'Ab al-Raḥman bin 'Alī bin Muḥammad, *Zād al-Masīr fī 'ilm al-Tafsīr*, 1st Ed., taḥqīq 'Abd al-Razzāq al-Mahdy, (Beirut: Dār al-Kitāb al-'Araby) .

Ibn al-Jazary, Shams al- Dīn Abū al-Khayr Muḥammad bin Yūsuf, *Al- Nashr fī al-Qirāat al-'Ashr*, taḥqīq 'Alī Muḥammad al-Dhabā', (Beirut: Dār a-Kutub al-'Ilmiyyah, n.d) .

Ibn 'Āshūr, Muḥammad al-Ṭaher bin Muḥammad bin Muḥammad al-Ṭāher al-Tūnisy, *Al-Taḥrīr wa al-Tanwīr*, (Tūnis: al-Dār al-Tūnisiyyah, 1984) .

Ibn Manẓūr, Muḥammad bin Mukrim bin 'Alī, Abū al-Fadhl Jamāl al-Dīn al-Anṣāry al-Ruwayf'aī al-Ifrīqy, *Lisān al-'Arab*, 3rd Ed., (Beirut: Dār Ṣāder, 1414h) .

Muḥsīn, Muḥammad Sālim, *Al- Mugjny fī Tawjīh al-Qirāāt al-'Ashr al-Mutawātirah*, (Beirut: Dār al-Jabal, 1988).

Nuwayhadh, 'Ādil, *Mu'jam al- Mufassirīn «min Ṣadry al-Islām wa ḥattā al-Ḥādhir»*, (Beirut: Muassasah Nuwayhadh, 3rd Ed., 1409h/ 1988).

Sālḥamawy, Shehāb al-Dīn Abū 'Abdullāh Yāqūt bin 'Abdullāh al-Rūmy, *Mu'jam al-Buldān*, (Beirut: Dār Ṣāder, 2nd Ed., 1995).

Sharaf, Jamāl al-Dīn Muḥammad, *Al-Qirāāt al-Ashr al-Mutawātirah min Ṭarīq al-Shāṭibiyyah wa al-Durrah*, taḥqīq 'Abd al-Karīm Ibrāhīm Ṣāleḥ, 'Alī Muḥammad Tawfīq al-Naḥāsy, (Ṭanṭā: Dār al-Ṣahābah li al-Turāth, 5th Ed., 1437h/ 2016)